@ 795 @ من كثير من المعاصي . ! 2 2 ! فلم يحملهم الغضب على مقابلة المشركين بما قابلوهم به ، بل صبروا لحكم ا ، والتزموا الشروط ، والتزموا الشروط ، التي فيها تعظيم حرمات ا ولو كانت ما كانت ، ولم يبالوا بقول القائلين ، ولا بلوم اللائمين . ! 2 ! 2 وهي (لا إله إلا ا) وحقوقها ، ألزمهم القيام بها ، فالتزموها ، وقاموا بها . ! 2! 2 من غيرهم ^ (و) ^ كانوا ! 2 2 ! الذين استأهلوا لما يعلم ا عندهم ، وفي قلوبهم من الخير ، ولهذا قال : ^ (وكان ا بكل شيء عليما) ^ . ^ (لقد صدق ا رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شآء ا آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى با شهيدا) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! ، وذلك أن رسول ا صلى ا عليه وسلم رأى في المدينة رؤيا أخبر بها أصحابه ، أنهم سيدخلون مكة ، ويطوفون بالبيت . فلما جرى يوم الحديبية ما جرى ، ورجعوا من غير دخول لمكة ، كثر في ذلك الكلام منهم ، حتى إنهم قالوا ذلك لرسول ا صلى ا عليه وسلم : ألم تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ فقال : (أخبرتكم أنه العام ؟) قالوا : لا ، قال : (فإنكم ستأتونه وتطوفون به) . قال ا تعالى هنا : ! 2 2 ! ، أي : لا بد من وقوعها وصدقها ، ولا يقدح في ذلك تأويلها . 2 ! 2 ! ، أي : في هذه الحال ، المقتضية لتعظيم هذا البيت الحرام ، وأدائكم للنسك ، وتكميله بالحلق والتقصير ، وعدم الخوف . ! 2 2 ! من المصالح والمنافع ! 2 2 ! الدخول بتلك الصفة ! 2 2 ! . ولما كانت هذه الواقعة ، مما تشوشت به قلوب بعض المؤمنين ، وخفيت عليهم حكمتها ، فبين تعالى حكمتها ومنفعتها ، وهكذا سائر أحكامه الشرعية ، فإنها كلها هدى ورحمة . أخبر بحكم عام ، فقال : ! 2 2 ! الذي هو العلم النافع ، الذي يهدي من الضلالة ، ويبين طرق الخير والشر . ! 2 2 ! ، أي : الدين الموصوف بالحق ، وهو : العدل ، والإحسان ، والرحمة . وهو : كل عمل مزك للقلوب ، مطهر للنفوس ، مرب للأخلاق ، معل للأقدار . ! 2 2 ! بما بعثه ا به ! 2 2 ! بالحجة والبرهان ، ويكون داعيا لإخضاعهم بالسيف والسنان . ! 2 2 ! يخبر تعالى عن نبيه ! 2 2 ! صلى ا عليه وسلم ! 2 2 ! من أصحابه من المهاجرين والأنصار ، أنهم بأكمل الصفات ، وأجل الأحوال . وأنهم ! 2 2 ! ، أي : جادون ومجتهدون في نصرتهم ، وساعون في ذلك بغاية جهدهم ، فلم يرى الكفار منهم إلا الغلظة والشدة . فلذلك ذل أعداؤهم لهم ، وانكسروا ، وقهرهم المسلمون . ! 2 2 ! ، أي : متحابون ، متراحمون ، متعاطفون ، كالجسد الواحد ، يحب أحدهم لأخيه ، ما يحب لنفسه ، هذه

معاملتهم مع الخلق . وأما معاملتهم مع الخالق فإنك ! 2 2 ! ، أي : وصفهم كثرة الصلاة ، التي أجل أركانها : الركوع والسجود . ! 2 2 ! بتلك العبادة ! 2 2 ! ، أي : هذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم ، والوصول إلى ثوابه . ! 2 2 ! ، أي : قد أثرت العبادة من كثرتها وحسنها في وجوههم ، حتى استنارت . لما استنارت بالصلاة بواطنهم ، استنارت بالجلال ، ظواهرهم . ! 2 2 ! المذكور ! 2 2 ! ، أي : هذا وصفهم ، الذي وصفهم ا به ، مذكور بالتوراة هكذا . ! 2 2 ! بوصف آخر ، وأنهم في كمالهم وتعاونهم ! 2 2 ! ، أي : أخرج أفرخه فوازرته فراخه ، في الثبات والاستواء . ! 2 2 ! ذلك الزرع ، أي : قوي وغلظ ! 2 2 ! ، أي : قوي واستقام ! 2 2 ! ، جمع ساق ، أي : أصوله ، والمراد أنه قوي وقام على قضبانه . ! 2 2 ! من كماله واستوائه ، وحسنه واعتداله . كذلك الصحابة رضي ا عنهم ، هم كالزرع ، في نفعهم للخلق ، واحتياج الناس إليهم ، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع ، وسوقه . وكون الصغير والمتأخر إسلامه ، قد لحق الكبير السابق ، ووازره ، وعاونه على ما هو عليه ، من إقامة دين ا والدعوة إليه ،